

الحمد لله الذي له ملك السماوات والأرض،
وهو على كل شيء قدير، والصلاة والسلام
على نبينا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين،
وبعد:

فقد شهدت كتب التاريخ والسير أن الصحابة
- رضي الله عنهم - عاشوا أعلى مراتب النصر
والتأييد ، ومن العجيب أن هذا النصر وذلك
التأييد ما كان في ميدان دون ميدان ، وإنما في
كل الأوقات، وكل الميادين.

لقد عاشوا هذا النصر وذلك التأييد مع النفس
الأمرة بالسوء فألجموها بلجام الاستقامة
والتقوى، وحملوها على التوبة والإنابة إلى
الله إن هي تمردت على هذا اللجام.

وعاشوا هذا النصر وذلك التأييد مع العدو في
أرض المعركة، بحيث تمت لهم الغلبة على هذا
العدو في أقصر وقت ، وباقل التكاليف.

وعاشوا هذا النصر وذلك التأييد مع شيطان
الجن القاعد لهم بكل طريق ، والمتربص بهم
الدوائر، فلم يسمعوا لوساوسه وإغراءاته،
ولم يعبأوا بكيده ، وعاشوا هذا النصر وذلك
التأييد مع الدنيا ببريقها وزخارفها وزهرتها،
فلم تفتنهم ، ولم تشغلهم لحظة عن ربهم.
وهكذا كان النصر حليفهم ، وكان التأييد
حظهم أينما حلوا وكيفما حلوا .

وما من شك من أن الناصر والمؤيد لهؤلاء
الأصحاب في كل وقت وفي كل ميدان إنما هو
الله الذي بيده مقاليد السموات والأرض، والذي
إذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون.

بيد أن هذا النصر وذلك التأييد من الله
لهم لم يكن عن محاباة أو مجاملة ، فإنه
سبحانه لا يحابي ولا يجامل ، وإنما كان
بسبب من هؤلاء فقد تحلى هؤلاء بطائفة من
الأخلاق كانت هي السبب في نزول النصر
عليهم ، والتأييد لهم من ربهم ، وتبقى هذه
الطائفة من الأخلاق إلى قيام الساعة سبباً
في حصول النصر والتأييد من الله شريطة
الالتزام والتحلي بها [من أخلاق النصر
في جيل الصحابة » (ص ٩ - ١٠)].

وهذه جملة من هذه المؤهلات التي أهلت
الصحابة رضي الله عنهم لقيادة البشرية
على سبيل الاختصار لا الحصر.

١- تعظيمهم لأمر الله عز وجل وأمر رسوله
صلى الله عليه وسلم:

المؤهلات التي

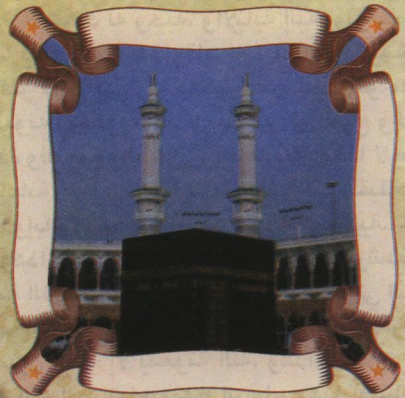
أهلت الصحابة

رضي الله عنهم

لقيادة البشرية

د. أحمد فريد

إعداد



كان الصحابة رضي الله عنهم يسارعون إلى تنفيذ أوامر الله عز وجل وأوامر رسوله صلى الله عليه وسلم عملاً يقول الله عز وجل : « **يَتَابِعُوا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ** » [الأنفال ٢٠] ، وقوله عز وجل : « **وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُمْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا** » .

عن أنس رضي الله عنه قال : « غاب عني أنس بن
النضر عن قتال بدر، فقال : يا رسول الله! غبت عن
أول قتال قاتلت المشركين ، لئن أشهدني الله قتال
المشركين ليرين الله ما أصنع ، فلما كان يوم أحد
انكشف المسلمون. قال : اللهم إني أعوذ إليك مما
صنع هؤلاء - يعني الصحابة - ، وأبرأ إليك مما
صنع هؤلاء - يعني المشركين - ثم تقدم ، فاستقبله
سعد بن معاذ ، فقال : يا سعد بن معاذ الجنة ورب
النضر، إني أجد ريحها من دون أحد ، قال سعد :
فما استطعت يا رسول الله ما صنع ، قال أنس:
فوجدنا به بضعا وثمانين ضربة بسيف، أو طعنة
برمح ، أو رمية بسهم ، ووجدناه قد قتل وقد مُثل
به المشركون ، فما عرفه أحد إلا أخته ببنائه ، قال
أنس : كنا نرى أو نظن أن هذه الآية نزلت فيه وفي
أمثاله: ﴿مِنَ الْمُتَوَكِّلِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾
[الأحزاب: ٢٣]. [رواه البخاري (٢٨٠٦) ، ومسلم
(١٩٠٣)].

تعالى: « قُلْ مَنْ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا » [النساء: ٧٧]. وإنما سبق الصحابة رضي الله عنهم بقوة يقينهم بالآخرة الباقية وزهدهم في الدنيا الفانية.

قال عبد الله بن مسعود للتابعين: « لأنتم أكثر عملاً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكنهم كانوا خيراً منكم ، كانوا أزهد في الدنيا وأرغب في الآخرة ».

فكان في التابعين من هو أكثر قياماً وصياماً وعبادة من الصحابة رضي الله عنهم ، ولكن الصحابة سبقوا بأحوالهم الإيمانية من الزهد واليقين وصدق التوكل على الله عز وجل، ولا شك في أن الصحابة رضي الله عنهم تعلموا الزهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يمر عليه الهلال ثم الهلال ثم الهلال ، ثلاثة أهله في شهرين ولا يوقد في بيت من بيوته نار. [رواه البخاري (٢٥٦٧، ٦٤٥٨)، ومسلم (٢٩٧٢)].

وعن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: «أخرجت لنا عائشة رضي الله عنها كساء ملبداً وإزاراً غليظاً فقالت: قبض رسول الله في هذين» وقالت عائشة رضي الله عنها: «إنما كان فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي ينام عليه أدماً حشوه ليف» [رواه البخاري (٦٤٥٦)، ومسلم (٢٠٨٢)].

وهذا عمر رضي الله عنه وهو خليفة المسلمين يرقع ثوبه فعن أنس رضي الله عنه قال: « رأيت عمر وهو يومئذ أمير المؤمنين ، وقد رقع بين كتفيه برقاع ثلاث، لبد بعضها على بعض ».

وعن عروة قال: « دخل عمر بن الخطاب على أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنهما فإذا هو مضجع على طنفسة رحله ، متوسد الحقيبة ، فقال له عمر : ألا اتخذت ما اتخذ أصحابك؟

فقال : يا أمير المؤمنين هذا يبلغني المقييل ».

وقال معمر في حديثه « لما قدم عمر الشام تلقاه الناس وعظماء أهل الأرض، فقال عمر : أين أخي ؟ قالوا : من قال : أبو عبيدة . قالوا : الآن ياتيك. فلما أتاه نزل فاعتقه ثم دخل عليه بيته فلم ير في بيته إلا سيفه وترسه ورحله. [حلية الأولياء (١/١٠١)].

٤- شجاعتهم النادرة واستهانتهم بالحياة الدنيا: قال أبو الحسن الندوي: «ولقد بعث الإيمان في قلوب المسلمين شجاعة خارقة للعادة، وحنينا غريباً إلى الجنة ، واستهانة نادرة بالحياة ، تمثلوا الآخرة وتجلت لهم الجنة بنعمائها كأنهم يرونها

رأي العين ، فطاروا إليها طيران حمام الزاجل لا يلوي على شيء».[ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين؟ ص: ١٣٥].

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر : « قوموا إلى جنة عرضها السموات والأرض ». قال عمير بن الحمام الأنصاري: يا رسول الله ، جنة عرضها السموات والأرض ؟ قال « نعم ». قال : بخ بخ . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما يملكك على قولك بخ بخ ؟ » قال : لا والله يا رسول الله إلا رجاء أن أكون من أهلها. قال : « فإنك من أهلها ». فأخرج تمرات من قرنه فجعل يأكل منهن ، ثم قال : لئن أنا حييت حتى آكل تمراتي هذه إنها لحياة طويلة، فرمى بما كان معه من التمر . ثم قاتلهم حتى قتل. [رواه مسلم (١٩٠١)].

وعن أبي بكرة بن أبي موسى الأشعري قال : « سمعت أبي رضي الله عنه وهو بحضرة العدو يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن أبواب الجنة تحت ظلال السيوف ». فقام رجل رث الهيئة ، فقال : يا أبا موسى، أنت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هذا؟ قال: نعم، فرجع إلى أصحابه فقال : اقرأ عليكم السلام ، ثم كسر جفن سيفه فألقاه ، ثم مشى بسيفه إلى العدو فضرب حتى قتل ».[رواه البخاري (٢٨١٩)، ومسلم (١٧٤٢، ١٩٠٢)].

وفي يوم اليمامة أغلقت بنو حنيفة أنصار مسيلمة الكذاب الباب عليهم ، وأحاط بهم الصحابة ، فقال البراء بن مالك : يا معشر المسلمين ، ألقوني عليهم في الحديقة. فاحتملوه فوق الجحف ، ورفعوها بالرماح حتى ألقوه عليهم من فوق سورها. فلم يزل يقاتلهم دون بابها حتى فتحه ، ودخل المسلمون الحديقة من حيطانها يقتلون من فيها من المرتدة ، من أهل اليمامة حتى خلصوا إلى مسيلمة - لعنه الله-.

قال الذهبي: « بلغنا أن البراء يوم حرب مسيلمة الكذاب أمر أصحابه أن يحتملوه على ترس على أسنة رماحهم ، ويلقوه في الحديقة فاقترح عليهم، وشد عليهم، وقاتل حتى افتتح باب الحديقة. فخرج يومئذ بضعة وثمانين جرحاً ، ولذلك قام خالد بن الوليد عليه شهراً يداوي جراحه. » [سير أعلام النبلاء (١/١٩٦)].

اللهم ارض عن صحابة نبينا وعنا معهم برحمتك يا أرحم الراحمين، وللحديث بقية والحمد لله رب العالمين.